ما بناه مؤتمر باندونغ من أسس للتعاون والتنسيق بين سياسات ومواقف العالم الثالث بأسره . الا أن حرص الدول اللامنحازة على صداقة الصين وعلى انشاء المزيد من العلاقات ومن التعامل معها كان يوازيه حرص على ان تبقى أكبر دول لامنحازة في دائرة اللاانحياز وان لا يدفعها الشعور الوطني المتأجج اثر النزاع مع الصين الى الارتماء بأحضان من ارادوا الاستفادة من مأزق الهند وما كاد يؤدي اليه المأزق من نمو في نفوذ العناصر اليمينية داخل حزب الكنغرس الحاكم . وهنا كانت مبادرة الرئيس عبد الناصر التي بلورت حرص سياسة اللاانحياز على حماية الهدفين — متانة الصداقة والعلاقات مع الصين والمرتكزات السياسية الداخلية داخل الهند التي قامت منذ الاستقلال بأدوار قيادية في تنفيذ سياسة اللاانحياز . وكان من جراء هذه المبادرة ان تدخلت الـــدول اللامنحازة والصديقة للصين وتقدمت بمقترحات كولومبو التي لا تزال تتحكم في العلاقات الصينية الهندية الراهنة .

وهكذا فان سياسة اللاانحياز اثبتت انها لا تنظر الى اللاانحياز كرابطة مذهبية تفرض على ملتزميها التأييد الآلي لموقف أحدى الدول التي تمارسها بل انها تخضع أزمات احدى الدول اللامنحازة مع الدول التقدمية والاشتراكية الاخرى لمعايير موضوعية من شأنها أن تبقي الازمة بمنأى عن التدهور للاسس المطلوبة في بقاء الحـــوار والعلاقات حية ونامية .

لقد كان لمبادرة مصر عبدالناصر عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ في حصر الازمة بين الهند والصين نتائج ايجابية في الحقل الداخلي الهندي من حيث ان نهرو تمكن بأقل ثمن ممكن ، اخراج صديقه كريشنا مينون من الحكم ، ان يتجاوز التحدي اليميني داخل حزبه وفي البلاد كلها والذي كاد أن يشل زعامة نهرو سياسيا . وكان الهدف الاميركي في هذا الوقت هو تمكين بعض حلفاء الولايات المتحدة اليمينيين من تبوء مراكز أكثر قوة وبالتالي أكثر قدرة على خدمة المصالح الاميركية من خلال حرف الهند عن النهج الذي رسمه نهرو لهـــا بعد الاستقلال . ان تجاوز نهرو لمثل هذا التحدي اليميني الصارخ لزعامته في فترة خريف ٦٢ وشتاء وربيع ٦٣ هو الذي مهد السبيل فيما بعد لانديرا غاندي أن تدفع بالهند الى المزيد من الممارسة الاستقلالية ومساندة قضايا التحرر في العالم .

الا أنه تبقى حقيقة واضحة لا بد من التأكيد عليها وهي أن تفاقم الخلاف بين الاتحاد السوفياتي والصين أدى الى تمكن الامبريالية الاميركية من استعادة أنفاسها في عدد من دول العالم الثالث ومن أن تتحرك فيه بحرية أكثر مما ادى الى انتكاسات متعددة للقوى الوطنية الحاكمة في عدد من الدول اللامنحازة مثل أندونيسيا وغانا واضعاف قوة الاندفاع عند الحركات التحررية . أو بالاحرى تأخير وعرقلة مسيرتها . الا أن النزاع السوفياتي — الصيني حتم على الدول اللامنحازة ان تنقل بعض أوجه لاانحيازها الى مواقفها ازاء هذا في المعسكر الاشتراكي العالمي نفسه .

الا أن اللاانحياز في هذا المضمار هو غير اللاانحياز بين المعسكر الغربي — الاطلسي وامتداداته في العالم الثالث والمعسكر الاشتراكي بصـــورة اجمالية . ففي حـــين ان اللاانحياز هو تعبير عن موقف استقلالي بعيد عن الارتهان للمقتضيات الستراتيجية العسكرية للاحلاف نفسها فانه ينطوي كما أشرنا على احتمالات مستمرة تصادمية مع المعسكر الامبريالي من حيث تستهدف الامبريالية تقويض معالم وفرص التحرر الوطني في العالم الثالث اجمالا وفي الوطن العربي على وجه التخصيص . فسياسة اللاانحياز لا تعني مطلقا موقفا متوازي المسافة بين الاتحاد السوفياتي المناهض للامبريالية الاميركية وبين التصرفات الامبريالية للولايات المتحدة . انها تعنـــي ان الدول اللامنحازة هي بالضرورة أقرب بكثير الى الاتحاد السوفياتي مـــن حيث قربه مـــن مواقف وأهداف اللاانحياز . في هذا المضمار فان الاصرار على اللاانحياز هو اقرار من جانب كل من